

أضواء البيان

@ 282 وخير رداً للثواب على فاعلها ، فليست كأعمال الكفار التي لا ترد ثواباً على

صاحبها . .

قوله تعالى : { وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً
وَدَّشَّرْنَا هُمْ فَلَامٌ زُغَادِرٌ مِنْهُمْ أَجْدًا } . .

قوله (ويوم) منصوب باذكر مقدرًا . أو بفعل القول المحذوف قبل قوله : { وَلَقَدْ
جِئْتُمُونَنَا فُرَادَى } أي قلنا لهم يوم نسير الجبال : لقد جئتمونا فرادى . وقول من
زعم أن العامل فيه (خير) يعني والباقيات الصالحات خير يوم نسير الجبال بعيد جداً كما
تري . .

وما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة : من أن يوم القيامة يختل فيه نظام هذا العام
الديني ، فتسير جباله ، وتبقى أرضه بارزة لا حجر فيها ولا شجر ، ولا بناء ولا وادي ولا علم
ذكره في مواضع أخر كثيرة ، فذكر أنه يوم القيامة يحمل الأرض والجبال من أماكنهما ،
ويدهما دكة واحدة ، وذلك في قوله : { فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ
وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً فَيَوْمَئِذٍ
وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ } . .

وما ذكره من تسير الجبال في هذه الآية الكريمة ذكره أيضاً في مواضع أخر ، كقوله :
{ وَيَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا } ، وقوله :
{ وَسَيَّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا } ، وقوله : { وَإِذَا الْجِبَالُ
سُيِّرَتْ } ، وقوله : { وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرٌّ
مَرًّا السَّحَابِ } . .

ثم ذكر في مواضع أخر أنه جل وعلا فتتها حتى تذهب صلابتها الحجرية وتلين ، فتكون في عدم
صلابتها ولينها كالعهن المنفوش ، وكالرمل المتهايل ، كقوله تعالى : { وَيَوْمَ تَكُونُ
السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ } ، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ
يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ } والعهن : الصوف . وقوله تعالى : { وَيَوْمَ تَرُجُّفُ الْأَرْضُ
وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيْبًا مَّهِيلًا } ، وقوله تعالى : { وَبُسَّتِ
الْجِبَالُ بَسًّا } أي فتتت حتى صارت كالبيسة ، وهي دقيق ملتوت بسمن ، على أشهر
التفسيرات . .

ثم ذكر جل وعلا ب أنه يجعلها هباء وسراباً . قال : { وَبُؤْسَاتِ الْجِبَالِ بُسًا
فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا } ، وقال : { وَسُيَّرَتِ الْجِبَالُ كَأَنَّهُمْ سُورَابُ
} . .

وبين في موضع آخر أن السراب عبارة عن لا شيء . وهو قوله { وَالَّذِينَ كَفَرُوا